النخبة الدينية الجزائرية والهوية
علي بشير بلمهدي المجلد التاسع ، العدد 3 ، ص ص 357- 370
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

النخبة الدينية الجزائرية والهوية
(1925 -1956)

د. بشير بلمهدي علي
جامعة معسكر
bbelmehdiali@gmail.com

تاريخ الإيداع: **2018/10/10** تاريخ القبول: **2018/11/01** تاريخ النشر: **2018/12/30**

الملخص:

يتناول موضوع المقال المتواضع الموسوم بـــ : النخبة الدينية الجزائرية والهوية 1925 - 1956)، إذ شكلت هذه النخبة ثلاثة أطراف دينية مختلفة الفكر والمنهج, أبرزت في الساحة الدينية ثلاثة ألوان من الخطابات الدينية .

أولا : الخطاب الديني الصوفي الذي تحول إلى خطاب ديني طرقي بفعل إدارة الاحتلا .

ثاني : الخطاب الرسمي الذي تمثله المساجد الرسمية التابعة لإدارة الاحتلال بموجب قرا 17 ماي 1851 .

ثالثا : الخطاب الديني الإصلاحي الذي مثلته مجموعة من العلماء الشباب العائدين من الدول العربية والإسلامية والمتشبع بالتيارات الدينية المنتشرة في الوطن العربي والإسلامي .هذه الخطابات الدينية الثلاثة عالجت موضوع الحلقات المفقودة لأركان الهوية من دين ولغة وثقافة وتاريخ وعرق في ظرف زمن عرف : "بالهوية في حالة الأزمة " أي: التواجد الاستعماري كخطر عليها يهدد هذا "الأنا" ، وبالتالي مرت الهوية في الجزائر بمراحل شهد الخطاب الديني فيها ظروف استثنائية مع أدارة الاحتلا .

أولا : مرحلة تميّز الخطاب الديني الجزائر(1925 – 1930).

ثانيا : مرحلة هيكلة الحطاب الديني في الجزائر(1931 – 1945).

ثالثا : مرحلة تصادم الخطاب الديني في الجزائر (1946 – 1953).

رابعا : مرحلة حتمية مصير الخطاب الديني في الجزائر(1954 – 1956).

الكلمات الدالة:

النخب الدينية، الجزائر، الهوية، الخطاب الديني.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

Abstract:

This paper deals with the religious elite in Algeria which constituted three different ten dances that are distinguished in both conception and methodology. These three schools give birth to three religious discourses.

1-The sufi discourse which has become, because of the intervention of the French colonial administration, a sect like discourse (torouqui).

2-The official religious discourse represented by official mosques under the authority of colonial administration (17 may 1851 decision).

3-The reformist religious discourse represented by group of young scholars who returned from Arab countries and convinced by the eastern religion doctrines.

These three discourses dealt with the missing links of identity: religion, language, culture, history, race.

The historical context (colonization and alterity)has entered a crisis and crossed several steps which effected the religious discourses which has experienced exceptional circumstances with the French administration:

-Phase one: the selective period of the religious discourses (1925-1930).

-Phase two: the structuring period of religious discourse (1931-1945).

-Phase three: the conflict period of religious discourse (1946-1953).

-Phase four: the necessity of unifying religious discourse (1954-1956).

.**Key Word:**

Religious elites, Algeria, identity, religious discourse

يتضح من خلال هذه الدراسة أن موضوع: "الهوية عند النخبة الدينية الجزائرية (1925-1956)" يطغى عليه طابع التخصيص (Spécifications)لأنه لم يطرح بصفة شاملة ومنفصلة، و إنما طرح من قبل القوى الفاعلة في الحقل الديني، وهذا بظهور ثلاثة خطابات دينية متباينّة وعبر فترات زمنية مختلفة. لقد كان في بداية الأمر خطابا دينيا صوفيا الذي يمثله بعض شيوخ الزوايا ، والذين تبنّوا مقاومة الاستعمار منذ الوهلة الأولى للاحتلال، ومن أبرز الطرق الصوفية التي مثلت هذا الخطاب، نذكر على سبيل المثال:الطريقة القادرية والشيخية والرحمانية التي رفضت الذوبان أمام سياسة الاستيطان الممارسة من قبل إدارة الاستعمار على السكان الأصليين ،خصوصا وأن جلها رفعت راية المقاومة انطلاقا من الأرياف مع التمسك بالأصالة والعودة إلى الأصل، أي الحفاظ على مكوناتها الروحية والحضارية .

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

لقد تعرضت هويتها لمحاولات التشويه والطمس وهذا من خلال سياسة مارقة عن الأعراف تجاه الدين واللغة والثقافة والتاريخ والعرق ، لتتحول أركان هذه الهوية إلى أداة للصراع :"فهي بالنسبة للجزائريين كفاح من أجل البقاء ،وبالنسبة للإدارالاستعمارية عائق يجب إزالته للنفوذ إلى الأرض" [1] وهذا بإتباع سياسة تفكيك اجتماعية واقتصادية للمجتمع الريفي الجزائري وإفراغه من ثقله الديني والاجتماعي والاقتصادي والسياسي.[2]

أما الخطاب الديني الرسّمي الذي مثله علماء الدين الرسمّيين أو ما يعرف بـ:"رجال الدين الرسمّيين " [3] والذي تواجد هذا النوع من الخطاب عبر المدن الكبرى الجزائرية التي وقعت الواحدة تلوى الأخرى تحت وقعة الاحتلال ، فانه انقسم بين موال[4] ومتمرد [5]، أمام التشريعات الاستيطانية التي لم تتوقف عن الصدور في حقه[6] ، بل كانت سيلا جارفا من القرارات والمراسيم والتعليمات والمناشير لإخضاع كل المؤسسات الدينية دون تميّز ، مع التركيز على سر وقوة المسلمين ألا و هي "الأوقاف" ونعني بها في هذا المقام: أوقاف المساجد التي أنشئت سنة1584م بأمر من شعبان خوجة ومهمة إدارتها هي تسيير المساجد ودفع أجور القيّمين والأئمة[7]. أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر تم ضم هذه الأوقاف إلى مصلحة أملاك الدولة أو"الدومين" الاستعماري، وابتدءا من تاريخ صدور قرار تصنيف المساجد المؤرخ في 17 ماي 1851 [7]، تمكنت إدارة الاحتلال من ضبط الخطاب الديني ، و جعله يتماشى وسياستها الاستيطانية .

لقد كان ميلاد الخطاب الديني الرسّمي في الجزائر المحتلة بمثابة قناة تواصل بين المحتل والمسلمين الجزائريين ، حيث أصبح يعرف عند غلاة الاستعمار بالإسلام الحضري المسالم، يأتي على رأسه المفتون والأئمة، ولا يهدد كيان المستعمرة الجديدة، في مقابل الإسلام الريفي المقاوم الذي تزعمه شيوخ الزوايا ، لهذا توجب إفراغ هذا الريف من ثقله الروحي والاجتماعي والاقتصادي بتغليب الحياة الحضرية على المجتمع الجزائري الذي هو في الأصل مجتمع ريفي يميل لحد كبير إلى حياة البداوة.

لكن ما سيفاجئ منظري إدارة الاحتلال هو ذلك الخطاب الديني الإصلاحي الذي سينبع من الوسط الحضري ،و بعد ما ضمنته منذ حوالي قرن من الاحتلال وبالتحديد بمناسبة تأهبها لتحضيرات احتفالات الذكرى المائوية الأولى لاحتلال الجزائر(1830- 1930)، هذا النوع من الخطاب الديني الجديد جعلته أقلام إدارة الاحتلال خطاب دخيل على الأمة الجزائرية

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

المسلمة ومستورد من المشرق العربي، بالإضافة إلى تصنيفه إلى مذاهب تهدد كيان المستوطنة.[8] وهكذا راحت تقوضه بخطاب ديني رسّمي تستغله كلما دعت الضرورة، مستغلة المناسبات والظروف الاستثنائية كالحروب وتغرير القائمين عليه بترقيتهم في وظائف السلك الديني الرسّمي.[9]

كما عملت على إعادة ترميم الخطاب الديني الصوفي المقاوم الذي حولته إلى خطاب ديني طرقي طغت عليه المصالح الشخصية ،وحب الزعامة على كبرى الزوايا وفروعها ، بالإضافة إلى دعمها وإطلاقها العنان لشيوخ الزوايا ذوي الأصول المغربية التي انتشرت عبر القطر الجزائري كله أثناء مواسم جمع الزيارة [10]، بينما أصبح الجزائريون يتنافسون على رتب دينية أدنى كمقدمين ونواب وشوّاش ، وهي رتب أقل شأنا، يشكلون في نفس الوقت درعا واقيا ضد حركة التجديد الديني التي سيتزعمها الرواد المصلحون الذين سيتشبثون بمقومات الهوية العربية الإسلامية.

إن موضوع الهوية داخل خطاب النخبة الدينية ، موضوع صعب المعالجة والطرح، حيث يتناول الهوية في الجزائر المحتلة من هنا، فمثل هذا الموضوع يحتاج إلى كثير من التوضيح، فضلا عن أن تناوله بالدراسة والبحث لاشك يساهم في معرفة مسألتين الأولى:الهوية وحالة الأزمة أي التواجد الاستعماري، و ثانيا: الهوية في خطاب النخبة الدينية الجزائرية في الفترة الممتدة مابين (1925-1956)

الهوية و حالة الأزمة (الوجود الاستعماري):

أتفق غالبية الفلاسفة والمختصين في علم الاجتماع والتاريخ على أن أركان الهويّة ثلاثة : الدّين، واللغة أو الثقافة، والتاريخ، ،إلا أنهم تفرقوا في مسألة العوامل المؤثرة فيها، فالرأي المشهور والأقرب إلى الصواب ربطها بالظروف الخاصة التي تعبر أو تعكس الوعي بالذات "الأنا"، وعلاقة هذا الطرف بالطرف الآخر، يجعل الأحداث بتجلياتها تعبر عن تراكم اجتماعي ينتمي إليه هذا "الأنا": أي بلاد المغرب الإسلامي، التي هي امتداد طبيعي وتاريخي وحضاري للمشرق الإسلامي، هذا باعتبارها في نفس الوقت ستشهد انقسامات قطرية لتتقولب الهوية تبعا لها، وفق مفهوم قطري، لأن مفهوم الخلافة أو السلطة بدأ يتفتت و يزول بسبب العوامل الداخلية المتجلية في العصبية القبلية والدينية ، وعوامل خارجية جاءت على شكل موجات متعاقبة من

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

بلاد الغرب اللاتيني المسيحي ، منها: الحروب الصليبية[11]التي قادها الأسبان والبرتغال على المغرب الإسلامي، والفرنجة والجرمان والطليان على المشرق الإسلامي.

كما شكلت الموجة الاستعمارية الأوربية الحديثة على أقطار الشمال الإفريقي ثلاث كيانات: كيان الدولة العلوية في المغرب الأقصى، وكيان الدولة الجزائرية في إطار نظام الخلافة العثمانية وكيان الدولة التونسية التي هي الأخرى جزءا لا يتجزأ من هذه الخلافة .

فموضوع الهوية الذي نحن بصدد دراسته مرتبط ارتباطا وثيقا بحالة الأزمة: أي الاحتلال الفرنسي في فترة جد حرجة، إذ يمكن القول أننا نشعر بالرهانات التي تواجه هويتنا من: مضايقات و صراعات وأزمات، زد على ذلك هويات أخرى ليست منافسة لها فحسب، بل مسيطرة على زمام الأمور، ومدعمة بجميع الوسائل التي تعرف عادة بـ"الآلة الاستيطانية".

إن المجتمع الجزائري أصبح ملزما بالشعور بأطراف أخرى أو هوّيات أخرى تحيط به تتمثل في: الهوية الفرنسية، الألمانية،الإيطالية، المالطية،الكرسكية،الإسبانية والبرتغالية الموجودة عبر الهجرات الأوروبية التي شهدتها الجزائر منذ بدايات الاحتلال ، والموحدة أخيرا في إطار "هوية رسّمية فرنسية" بمقاس الإدارة الاستيطانية التي حاولت التداخل مع هويته.

فحالة الاحتلال الذي عاشته الجزائر هي خير تجسيد تقدم ذكره ، إذ أن الصراعات الرمزية و الفعلية القائمة آنذاك بين مختلف فئات المجتمعين: الجزائري، و الأوروبي(الكولونيالي)، هي في واقع الأمر محاولات يقوم بها كل طرف من أجل تدعيم أسسه"كمالك وحيد للهوية الترابية للأمة".[12]

كل هوية سعت لإثبات ملكيتها التاريخية، بمفهوم تحرير الأرض كعنصر من عناصرها، حقق لكل منها مكسبا واحدا على الأقل: أي آن واحد سلبي: أي السياسة الفرنسية التي حاولت منذ الوهلة الأولى طمس كل ما يرمز إلى هذه الهوية. كما اكتست هذه الصراعات حلبات معهودة شملت الحياة السياسية والدينية واللغوية والثقافية ، وحتى التاريخية كفضاء ات طغت على الساحة الجزائرية.

الهوية في خطاب النخبة الدينية في الجزائر المحتلة.

شهد موضوع الهوية في خطاب النخبة الدينية في الجزائر تغيرات عبر فترات تاريخية مختلفة.

ـ الهوية في مرحلة تميّز الخطاب الديني: في الفترة الممتدة ما بين(1925-1930)،خضعت الهوية في هذه المرحلة بالذات إلى ثلاثة خطابات متباينة الأسس والمنهج.

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

1- الخطاب الصوفي (الطرقي):

الخطاب الديني الصوفي أو (الطرقي) عند شيوخ الزوايا المتواجدة زواياهم عبر القطر الجزائري ، والبحث على أركان الهوية الوطنية: مرورا بالطريقة الخلواتية وأهم فروعها الرئيسة من رحما نية، وتيجانية، بالإضافة إلى الشاذلية و أهم فروعها من: درقاوية، وشيخية، وزيانية، وعلاوية، وعيساوية، وطيبية، وحنصالية، ويوسفية (زروقية) ومدنية.[13]

بالإضافة إلى الطريقة القادرية[14] بفرعيها: زوايا القادرية، و زوايا العمارية ، والطريقة الخضرية وأهم فروعها في الغرب الجزائري وأقصى الجنوب (منطقة الهقار) [15]، حيث ازداد نشاط زوايا الطريقة السنوسية.

2 - الخطاب الديني الرسمي:

أما الخطاب الديني الرسّمي الذي كان يعيش في ظل ظروف استثنائية ، وهذا بحكم قبضة إدارة الاحتلال على هذا النوع من الخطاب الذي أخضع إلى قرار17 ماي 1851كما أسلفت سابقا، حيث صنّف المساجد في الجزائر المحتلة إلى خمسة أنواع [16]، وجعلها تحت إدارته ، بالإضافة إلى مفتيها وأئمتها ، فكيف لهذا النوع من الخطاب الديني أن يعالج مسألة حساسة للغاية كالهوية؟ خصوصا الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى ، مع العلم أن رجال الدين الرسّميين كانوا تحت تصرف و إشراف مدراء الشؤون الأهلية لا يرحمون فضلا عن كون أغلبهم مستشرقين.

حتى نتعرف أكثر على هذا الخطاب ومرجعيته الدينية ، يجب تصفح مصادر ومراجع خزانات المساجد الرسّمية [17]، بالإضافة إلى الوصاية التي كانت تشرف عليه.

3- الخطاب الديني الإصلاحي:

لقد كان الخطاب الديني الإصلاحي ، الذي ظهر مع مطلع العشرية الثانية من القرن العشرين (20م)، من خلال عودة كوكبة من العلماء الشباب من تونس والمشرق العربي متشبعين بأفكار النهضة العربية الحديثة، والجامعة الإسلامية والحركات الإصلاحية والسلفية، التي عايشوها لما كانوا طلابا للعلم في هذه البقاع[18].

حاول هؤلاء الشباب لم شملهم تحت راية الإصلاح، و تبني مقومات الهوية العربية الإسلامية في ظل مضايقة استعمارية.

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

ـ الهوية في مرحلة هيكلة الخطاب الديني: في الفترة الممتدة ما بين(1931-1945) التي شهدت تنظيمات دينية، تمتعت كل واحدة منها بمنبر خاص بها ، إثر تأسيس العلماء الأحرار "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" في شهر ماي 1931، حيث بدأت نشاطها بكثافة مركزة على انتقاد أخطاء وضعف الحركة المرابطية التي انفصلت عنهم وذلك بتأسيس منبر لها في15سبتمبر 1932سمي آنذاك "بجمعية علماء السنّة".

لقد دخلت هذه الأخيرة في صراع وجدال مع الحركة الإصلاحية، في حين نجد رجال الدين الرسّميين لا زالوا تحت وصايتين: الأولى: روحية تحت وصاية شيوخ الزوايا ، والثانية : مادية تحت إدارة الاحتلال، يشرف عليهم مدراء الشؤون الأهلية الذين تفننوا في إذلال الأئمة والسلك الديني الرسّمي[19].

لقد أنفتح الخطاب الديني عند جمعية العلماء على العالم الإسلامي والتي أعلنت انتمائها للأمة، وعملت على إحياء الدين، وبعث الثقافة العربية، والشعور بالوعي الديني السياسي والوطني، فرفض شيخها عبد الحميد بن باديس(1889-1940) الانسياق وراء المتاهات السياسوية ، وأخذ الحياد من الحرب العالمية الثانية حفاظا على أبناء الأمة ، هذا الموقف جعل السلطات الاستعمارية تشدد في سياستها مع العلماء، وفي الوقت نفسه ستتعرض الحركة الإصلاحية لفاجعة وفاة شيخها المؤسس في16أفريل1940.

هذه المحنة العصيبة ستزيد علماء الإصلاح ثبوتا لمواصلة النضال والعمل الذي رسمه الشيخ عبد الحميد بن باديس على عدة أصعدة : من تعليم ومساجد حرة (موازية) وصحافة ونواد، رغم تعرض مكتبها الرئيس بقسنطينة للمداهمة والتفتيش[20] واعتقال جل شيوخها إثر انتفاضة 8ماي 1945.

أما الخطاب الديني الطرقي عند شيوخ الزوايا ، فقد اتخذ ازدواجية في خطابه تجاه الهوية ، فلهذا لم يتمكن من مواكبة العصر والتطور الفكري، وليصبحوا كتلة دينية مساندة لإدارة الاحتلال، كما أدار بعضهم ظهره للانتماء إلى الأمة العربية الإسلامية، وهذا بمواقفه المنحازة للاستعمار أثناء الحرب العالمية الثانية [21]، بل تسابق بعض هؤلاء الشيوخ للذهاب إلى العاصمة الاستعمارية (Métropole)"باريس" لحضور احتفالات 14جويلية غير مكترثين بما أصاب الأمة من مصائب على إثر مجازر 08ماي 1945، و بالتالي أصبحت مسألة الهوية عندهم في ظرف كان[22].

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

بينما حاول الخطاب الديني الرسّمي لدى رجال الدين الرسّميين أو ما يعرف بـ"رجال الإكليروس الإسلامي" [23] التوفيق بين ما تتطلبه الأمة وضغوطات مدراء الشؤون الأهلية . و بالتالي فإن هؤلاء الرسمّيين الذين لم يمانعوا في الوقوف إلى جانب إدارة الاحتلال تجاه حكومة "فيشي" أو في ما بعد مع "حكومة فرنسا الحرة" تاركين أمرهم لتصرفات كبار إدارة الاحتلال ، فصاروا بمثابة جنود احتياط في المساهمة بدعواتهم إلى الله لنصرة فرنسا في خنادق الحرب العالمية الثانية بزعامة الجنرال "شارل ديغول" ، متفائلين بدول الحلفاء الذين حلوا بمنطقة شمال إفريقيا لتخليصهم من خطر الهمجية الألمانية والايطالية في نظرهم [24]، متناسين انتماءاتهم لما تعانيه أمتهم من سياسة القوانين العرفية التي أدت بعدد كبير من العلماء إلى المعتقلات والإقامة الجبرية.

ـ الهوية في مرحلة تصادم الخطاب الديني في الجزائر: في الفترة ما بين(1946-1953)

يعالج هذا العنصر تصادم الخطاب الديني في الجزائر ، وهي مرحلة جد هامة في حياة هؤلاء النشطاء في الحقل الديني، إذ تناول الخطاب الديني ، إعادة تشكيل الحركة الوطنية في الجزائر، في ظل الظروف السياسية والدينية التي عاشتها الجزائر أثناء الحرب العلمية الثانية وبالخصوص في مساهمة العلماء في إعداد بيان فبراير 1943 ومباشرة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية : أي محاولة "شارل ديغول" امتصاص الحركة الوطنية من خلال إعادة بعثها من جديد ، ونسيان مجازر 08ماي 1945، و هي محاولة إدارية محضة.

لقد تفاعل جل هؤلاء النشطين في الحقل الديني مع "مشروع فصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية"[25]وعلى رأسهم الشيخ الطيب العقبي (1898- 1960) الذي لبى نداء الإدارة الاستعمارية للإشراف شخصيا على هذا المشروع [26]، وهذا بالتركيز على أهم الآراء المختلفة حول الموضوع ، من أراء لشيوخ الزوايا[27]، و علماء الإصلاح [28]، و رجال الدين الرسّميين الذين أصبح لهم منبر جديد سمي: بـ "ودادية رجال الدين الإسلامي الرسّميين" (L'amicale des Agents du Culte musulman Officiels) الذي يقوده المفتي الحنفي للجزائر العاصمة الشيخ "محمد العاصمي(ت:1952)"[29] .

هذا الاختلاف في الرأي جعل المسألة تراوح مكانها(Statut-quo) ، لأن الأطراف التقليدية سواء كانت شيوخ زوايا، أو رجال الدين الرسّميين تخوفت من مسألة الاستقلال الديني ، خصوصا الأوقاف ، بينما بادرت "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" بمذكرات من أجل هذا

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

الاستقلال، التي اعتبرت هذا الاستقلال هو تحرير للذات ، و بالتالي تحرير الهوية من سيطرة الإدارة الاستعمارية .

كما شهد هذا الاختلاف حلبات أخرى داخل المجلس الجزائري (1947-1956) من خلال أعضاء المجلس الجزائري،(Les Membres de l'Assemblée Algérienne) ونعني بهم هيئة المنتخبين الثانية (2eme Collège) و موقفهم من الخطاب الديني والهوية، حيث طرحت عدة مذكرات حول مسألة فصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية على المجلس الجزائري من قبل الأطراف الدينية الفاعلة في الساحة السياسية و الدينية، للإشارة وجب علينا الوقوف عند أعضاء المجلس الجزائري الذين اختلفت مشاربهم السياسية والدينية ، و التي تحولت إلى مواقف متباينة حول مسألة الفصل هذا باعتبارها جزء لا يتجزأ من الهوية، رغم تأسيس لجنتين متتاليتين داخل المجلس عرفتا بـ:"لجنة الديانة "[30] (La Commission du Culte) ، و في نفس الوقت حاولت التعرف على بعض المواقف داخل المجلس الجزائري من بعض الأعضاء الذين ينتمون إلى هيئة المنتخبين الأولى(1ere Collège)، و الذين بادروا بتدخلاتهم في مناقشات المجلس الجزائري من أجل تحرير الدين الإسلامي ، رغم أنهم يمثلون "الآخر"أي المجتمع"الكولونيالي".

ـ الهوية في مرحلة مصير الخطاب الديني في الجزائر: في الفترة ما بين (1954-1956) ، أي مرحلة اندلاع الثورة التحريرية ، التي اتسمت بالحيطة والحذر، بحكم همجية إدارة الاحتلال، و ردود أفعالها تجاه الثورة و الثوار، ومن لهم علاقة بها، خصوصا بالنسبة للخطاب الديني:الذي يعد الركن الروحي في دعم الثورة،و أحد أركان الهوية "الأنا".

فمسألة اندلاع الثورة في الخطاب الديني، و مكانة الهوية في مضمونه ، و هذا بالحديث عن المواقف الدينية المختلفة من اندلاعها ، سواء كانت بالإيجاب [31]أو بالسلب [32]،فبعض شيوخ الزوايا من أدان اندلاع الثورة ليلة عيد القديسين بكل عفوية و البعض الآخر لزم تجاهها الصمت محاولا عدم الظهور أمام مراقبي إدارة الاحتلال .

أما رجال الدين الرسّميين، فلقد كانت إدانتهم لها صريحة ، على لسان مفتي مدينة قسنطينة [33] ، بينما علماء الجمعية يواصلون دروس الوعظ في ظل ظروف استثنائية ، و يدعون جمهورهم إلى الوقوف مع أصحاب الحق المشروع في تلك الحرب المقدسة و تشبث كل جزائري بهويته[34].

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

أمام الظروف الصعبة للثورة التحريرية وتشديد سلطات الاحتلال على النشطين في الحقل الديني ، اتجه هؤلاء إلى حتمية الموقف الواحد للخطاب الديني تجاه الثورة التحريرية ، إذ أصبح من الضروري توحيد هذا الخطاب لدعم مسيرة الثورة و هذا لتحديد مفهوم جديد للهوية في إطار المسيرة التحررية ، لأن عدم المساهمة في الثورة معناه الوقوف في وجه مشروع ضد الثورة ، بالتالي الدخول في نعت مشين تعرف عند الثوار بـ:" الخيانة"، التي يستحق من ثبت عليه عقوبة التصفية الجسدية أو نبذه من انتمائه الوطني ، هكذا إذن كان لهذا الوضع الصعب أثر بالغ في نفوس الأطراف الدينية [35]، كي تتخذ موقفا موحدا.

أما ردود فعل الإدارة الاستعمارية من الخطاب الديني كطرف ضاغط ثان عليه ، بالتالي أصبح هؤلاء الشيوخ: من رسّميين ، وإصلاحيين وطرقيين ، يعانون من سياسة استعمارية مارقة عن الأعراف ، بارعة في تسليط وسائل التصنت و المراقبة ، والزج في غياهب السجون و المعتقلات ، والقتل السري عن طريق منظمات إرهابية ، بالإضافة إلى تأسيس مصالح أمنية مختصة [36]في تتبع خطب ، و دروس هؤلاء العلماء التي تهدف لتوضح و بيان الأوضاع و قضايا الساعة [37] و ترشد الجزائريين إلى جادة الصواب ، خصوصا و أن مسألة الهوية و تحريرها أصبح مرهون باستقلال الوطن ، حتى يعرف الاستعمار و من دار في فلكه على حقيقتهم، و ينّوّر الشعب الجزائري فيدرك واقع ما يحيط به و مآلاته إدراكا صحيحا،إذ لبى أعضاء المجلس الجزائري (الهيئة الثانية) مطلب الجبهة وشكلوا ما يعرف بمجموعة "61" [38] .

أراد ت النخبة الدينية أن تعالج موضوع الهوية وفق مرجعيات وتوجهات مختلفة ، وبالتالي لم تتحد حول مفهوم واحد للهوية ، هذا لأن الهوية كانت تعيش حالة أزمة أي : التواجد الاستعماري، ليبقى الموضوع مفتوحا للدراسة و البحث .

الهوامش:

1- ولد خليفة (محمد العربي) ، المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية ، دراسة في مسار الأفكار في علاقتها باللسان و الهوية ومتطلبات الحداثة والخصوصية و العولمة و العالمية ، ديوان المطبوعات الجمعية ، الجزائر ، 2003، ص:120.

2 – أنظر جغلول (عبد القادر) ، الاستعمار والصراعات ت الثقافية في الجزائر ، ترجمة سليم قاسطون ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1984 .

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

3- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج4، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1998، ص.387.نقلا عن سجل وزارة الحربية (طابلو) 1852/1851، ص206.

4- collection de la REVUE DU MONDE MUSULMAN .Le salut du drapeau: Témoignages de loyalisme des Musulmans français-I –Algérie –Ernest leroux.éditeur-Paris; 1916-PP:01- 176.

5 - لقد وقعت الكارثة في عهد المفتي "مصطفى بن الكبابطي"(1775- 1860) و قد دافع ببلاء و شرف عن أوقاف المسلمين و رفض تسليم سجلها للقائد الفرنسي فاحتجزته الدولة الفرنسية عنفا و أركبته في سفينة قامت بإبعاده إلى مدينة الإسكندرية و تلقاه اهلها بالرحب و السعة و توفي بها رحمة الله تعالى عليه، أنظر مذكرات أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، ش.و.ن.ت, ط2، الجزائر 1980، ص183.

6- المشرع الفرنسي : هو قائد الحملة العسكرية على الجزائر و كل قائد قدم لغزو الجزائر و توسع فيها وهو الذي ضغط على البرلمان الفرنسي لجعل الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا.أنظر: bulletin officiel du gouvernement de l'Algérie (1830-1956)

7 – محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية، الجزائر،1981،ص:196.

7-Archives de la wilaya d'Oran. Proposition de décision de L'U.D.M.A, le (30/12/1950) devant l'assemblée algérienne sur le culte musulman.

8- A.N.O.M(les archives nationales d'outre mer):5I146: -panarabisme. Ligue arabe. Notes ; renseignements, coupures de presse (1947-1958). .-frères musulmans, comité de libération du Maghreb arabe, conférence de Bandung (1946-1955).

9 . سعد الله(أبو القاسم)، خطبة ابن الموهوب عند توليه الفتوى بقسنطينة 1908، **مجلة الثقافة**، السنة الرابعة عشر،العدد : 84،(نوفمبر- ديسمبر 1984)، الجزائر، صص: 167-173.

10-A.N.O.M :9X306) –jacques, carret. Le maraboutisme et les confréries religieuses musulmanes **en** Algérie. Imp. – officielle 7, et 9 Rue Trollier, Alger ; 1959 Pp : 18

11- Georges, Tates. L'orient des croisades. Edition Gallimard, Paris ; 1991 (premier chapitre)

12- احمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1994، ص ص: 245 -246.

13- A.N.O.M : 2U23: - Autres confréries.
- Aïssaouas (1882-1905) Taïbïa (1896).
- Ammaria (1866-1918) Madania (1882).
- Chadoulia (1877-1916) Ziania (1875-1899).

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

- Youcefia (1881) Ouled Sid Cheikh (1905).
- Zaouïas non affiliées (1861-1914)

14- A.N.O.M : 2U22: Confrérie Kadiria (1862-1904).

- A.N.O.M : 16H35: Ordres religieux, divers. Notices **15**

16- كان تصنيف المساجد ذات طابع استيطاني، حيث قسمها إلى خمسة أصناف:

1- الصنف الأول: المساجد ذات المنارة الكبيرة ويحتوي كذلك على مدرس

2- الصنف الثاني : المساجد تحتوي على منابر الخطبة وتوجد بالمدن الكبرى

3- الصنف الثالث: المساجد التي لا تحتوي على منابر الخطبة (قليلة الأهمية).

4- الصنف الرابع: المساجد التي لا يوجد بها مصلى أو زاوية مخصصة للمرابطين

5- الصنف الخامس: المساجد التي تتوفر على مصلى صغير يتصرف فيه رجل دين واحد أنظر:

A.W.D'Oran. Proposition de décision de l'UDMA (30/12/1950) P : 12.

17-A.N.O.M :2U14: Bibliothèques des Mosquées (1897-1948).

18-A.N.O.M : 9X306) -Jacques Carret. Le Réformisme en islam. L'association des Oulémas d'Algérie. Imp. – officielle 7, et 9 Rue Trollier, Alger ; 1959.pp :31.

19- يذكر مدير الشؤون الأهلية "أو قستين بيرك" "augustin Berque " في آخر حياته أنه جعل من علماء سلك الشؤون الديني رجالا يعتمد عليهم في إدارته حيث أمتهن هؤلاء وجعلهم جواسيس له في بيوت الله على المسلمين ، فالولاء والعمالة هما الوسيلتان الوحيدتان التي تم اعتمادهما في مسألة ترقية هؤلاء الموظفين ، أنظر جريدة البصائر – السلسة الثانية، السنة السادسة ،العدد 291 ، الجزائر في 1954/10/29، ص: 1.

20-Archives de la wilaya de Constantine : série I .dossier : B .association des oulémas. (1931-1945)

21- A.N.O.M :16H81: (S.L.N.A) central (G.C) Bulletin Mensuel des Questions Islamiques (1954-1955).

22- A.N.O.M :10H88 :-exposés faits aux cycles d'études du C.I.E central (1936-1940).

23- A.N.O.M :93/4492 (S.L.N.A).Renseignements, Rapports Zaouïa D'Ain –El-Ars (1931-1961).

24-A.N.O.M :91/4I33.projets de réforme, statut de l'Algérie. Dossiers documentaire. Divers projets de statut . Texte de loi. Coupures de presse, notes de renseignements1947.

25 -A W. D'ORAN, Carton n° 2260 I: 1.

-affaires musulmanes (cultes, mosquées d'Oran) (1936-1941).

26-idem.

27- عدة بن تونس، قضية المساجد بالقطر الجزائري ، مجلة المرشد الغراء، العدد: 26 السنة الثالثة شعبان 1368هـ / ماي 1949م، ص: . 09

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

28 - A.N.O.M :91/4I 14 : Oulémas Réformistes, Activités : Synthèses De Renseignement Généraux-Notes De Renseignements, Coupures De Presse (1940-1948**).**

29 - **A.W.D'Oran. BP : 196**. (Bulletin Mensuel des Questions Islamiques)(mars 1948) p : 02.

30- تتكون من النواب الآتية أسماءهم: آيت علي، بن عبود، بوشنافة، شنتوف، شرقي، غلام الله، قاسمي، خيار، مصباح، سراوي، تباني، التيجاني، طهرات ، أنظر:

31 - A.N.O.M : 81 F 1165 compétence réglementaire de l'assemblé Algérienne du gouvernement générale de l'Algérie. étude (1947-1958)

32- إنهم يكيدون كيدا، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد: 320، الجزائر، في 1955/05/27 ص 01.

33 –A.W. D'ORAN :(B. M. Q. I) (Novembre 1954) P: 117.

34-A.W.D'ORAN : (B.M.Q.I)(Novembre1954) P:11

35-A.N.O.M:93 / 4474 –fatwa d' el-Azhar .concernant les mouvements rebelles (révolutionnaires). (1949).-

- les prières du vendredi (1951 – 1958)
- les fatwas (au sujet du culte).

36-A.N.O.M://4480 . Agents du culte musulman, recensements des personnalités religieuses musulmanes victimes du terrorisme (1962), état nominatif du personnel du culte musulman (1959-1961).recensement de poste vacant(1956) ; agréments administratifs en faveurs des agents du culte musulman .action du F.L.N sur les agents du culte musulman (1960).

37- تأسس هذا الجهاز في بداية الأمر سنة 1935 وكان قد اتخذ عدة أسماء في البداية، إذ كان يعرف باسم" مركزا لاستعلامات والدراسات (le centre d'informations et d'études)، ثم تغير اسمه إلى اسم آخر ، وهذا في سنة 1945، "مركز الإستعلامات والتوثيق الإسلامي " d'informations et de documentations musulmanes، وفي سنة 1947، أصبح يحمل أسم مصلحة العلائق الشمال الإفريقية " service des liaisons Nord Africaines" وألحق بالمكتب المدني لدى الحاكم العام ثم إلى فرع الشؤون الأهلية " section des affaires indigènes" سنة 1958 جاء تأسيسه على يد الحاكم العام " م ، إ ،نيجلان "(1892- 1978) (Marcel Edmond Naegelen)وهذا من خلال منشور مؤرخ في 1950/08/29 الذي بيّن أسباب إنشائه إلى أحداث 1934 بمدينة قسنطينة وقتل المسلمون لليهود (حسب المنشور) هذه الأحداث التي فاجأت المسئولين الإداريين آنذاك ، وهي من الأسباب الرئيسية لتأسيس هذه المصلحة التي ساهمت بالتنسيق مع جميع الهيآت الإدارية والمدنية والعسكرية ومدير المصلحة على مستوى مقاطعة قسنطينة، وعلى مستوى الحكومة العامة ، وهذا لمعرفة الحالة النفسية للسكان الأصليين والتدابير التي يمكن تدبرها قبل حدوث الحادثة، كما تتوفر هذه المصلحة على مكتبة مركزية على مستوى الحكومة العامة تختص في كتب التراجم، والزوايا وشيوخها ، والمذاهب الإسلامية ،والأوقاف إذ تحتوي على حوالي 205 كتاب وبحث تبدأ فهرستها: بمقال: عن الشيخ ماء العينين وزاوية كرزاز – بقلم ألبير (ب) . وتنتهي بمقال : دور المرابطين في التاريخ المغربي لمؤلفه أيفر – أنظر فهرست علب مصلحة علائق الشمال

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

الإفريقية بمصلحة الأرشيف ما وراء البحار والعلبة رقم: 4175 / 91 . كما شملت كل الأنشطة الدينية في بلاد المغرب العربي، باعتبار أن بعض الزوايا لها فروع متصلة ببلدان المغرب العربي.

- توجد النشرية الشهرية للمسائل الإسلامية التي تصدرها مصالح العلائق الشمال إفريقية بالأرشيف الولائي لوهران تحت رمز : 196: BP كما توجد أعداد كثيرة بالأرشيف ما و راء البحار تحت رقم .A.N.O.M :93/4520 (B.M.Q.I).diverses et archives (1952-1962).

38- تم حل المجلس الجزائري في 12 أفريل 1956 من قبل إدارة الاحتلال بقرار يحمل رقم 379/56 الصادر بالجريدة الرسمية في 13 أفريل 1956. وحولت المهام إلى الحاكم العام وهذا نتيجة لانسداد الذي وقع بداخله وتأسيس جماعة الواحد والستين(61) ليصبح خارج قبضة الإدارة الاستعمارية.أنظر -A.N.O.M:sous série :7G1163.

-Note de renseignements.la dissolution de l'assemblée algérienne. (Le 12 avril 1956).

المنارة للاستشارات